

# التصوير في الكتب

يكثر هذا النوع في الكتب الفارسية ، ولكنه لم يكن مجهولا عند العرب ، ولا خلت منه كتبهم ، وإن قل ما بالأيدى منها . وفي ديار الإفرنج طائفة صالحة منها مذكورة في إثبات خزائنهم ، فلنقتصر هنا على وصف موجز لما شاهدناه أو اطلمنا على وصفه في بعض الكتب .

فن الكتب المصورة كتب التجويد صوروا فيها الخلق والقم واللسان لبيان مخارج الحروف ، والغالب ألا يتجاوزوا ذلك فيها . وقد يصورون في بعضها الوجه جميعه ولكن على قلة . وعندنا شرح للشافعية الحاجبية في الصرف للحسن بن إبراهيم النيسابوري المعروف بنظام ، في أواخره صورة الخلق واللسان والشفيتين لبيان مخارج الحروف .

ومنها كتب الطب كجموع في العين عندنا ، كتب سنة ٥٩٢ من محتوياته «تذكرة الكحّالين» لعلي بن عيسى الموصلي ، بها دوائر ورسوم للعين ، وكتاب في علل العيون وعلاجها لحنين بن إسحاق ، به صور للعين ملوثة ، وقد ترجم هذا الكتاب إلى الألمانية الأستاذ ماير هوف الكحّال الشهير<sup>(١٥٦)</sup> ، ونقل بعض صورته بالتصوير الشمسي ، وطبع نبذة منه بتلك اللغة . وعندنا خمسة كتب طبية أخرى مصورة «كالمنجز» للأمشاطي ، شرح الموجز لابن النفيس به صورة خروج الشعاع من العين ، ورسوم أخرى بعضها خيالي كشجرة القوى الحيوانية . وكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» المشهور بالزهرأوى ، لخلف بن عباس الأندلسي الزهرأوى المتوفى سنة ٥٠٠ وبه صور كثيرة لآلات الجراحات ، وقد طبع بالهند على الحجر ، وأثبتت به الصور كما هي . ويلتحق بهذا الصنف «كتاب سحر العيون للبدرى في الأدب» ، ففيه صورة العين بأجزائها ، وقد طبع بمصر على الحجر سنة ١٢٧٦ هـ .

وفي «فوات الوفيات» لابن شاكر في ترجمة نصير الدين الطوسي أنه دخل مرة على هولاكومعه كتاب مصور في عمل الدرياق الفاروقى فقرأه عليه ، وعظمه عنده ، وذكر

منافعه ، وقال : إن كمال منفعته أن تسحق مفرداته في هاون من ذهب ، فأمر له بثلاثة آلاف دينار لعمل الهاون ، ولم يفصح ابن شاكر إن كان هذا الكتاب من تأليف الطوسي أم لغيره .

وفي خزانة مدرسة خليل أنا بالقاهرة كتاب مخطوط في البيطرة ملون الصور<sup>(١٥٧)</sup> ، اطلعنا عليه ، وهو قديم الخط .

وفي خزانتنا نسختان من « كامل الصناعتين » المعروف بالناصرى في البيطرة والزرطقة\* لأبى بكر بن بدر البيطار فى إصطبل الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهو كتاب مصور بالألوان لبيان ألوان الخيل ، غير أن الناسخ ترك بياضاً فى مواضع صور الأفراس ، ولم يصور أيضاً أنواع النعال ، بل اقتصر على صور السمات والكيات . وإحدى النسختين قديمة الخط ربما ترتقى إلى عصر المؤلف ، وقد ترجم الأستاذ Perron هذا الكتاب إلى الفرنسية ، وطبع بباريس سنة ١٨٥٢ - ١٨٦٠ م . فى ثلاثة أجزاء ولم يرسم به إلا صور السمات والكيات<sup>(١٥٨)</sup> ، والظاهر أن النسخة التى ترجم عنها كانت كنسختينا خالية من صور الأفراس .

ومنها كتب النبات كترجمة كتاب الحشائش لديستور يدس المحفوظ بخزانة أيا صوفية بالقسطنطينية ، وهو من أهم كتب هذا النوع الموجودة الآن بالأيدى<sup>(١٥٩)</sup> .

ووقفنا فى خزانة المجلس البلدى بالإسكندرية على جزء من « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري ، وهو خاص بالنبات ، وبه صور ملونة لأنواعه ، وكتب بأوله أنه الجزء الثانى عشر .

وفى « عيون الأنباء » لابن أبى أصيبعة وصف لكتاب فى الأدوية المفردة لرشيد الدين ابن الصورى قال فيه : « بدأ بعمله فى أيام الملك المعظم ، وجعله باسمه ، واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة ، وذكر أيضاً أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها ولم يذكرها المتقدمون .

---

(\*) قال صاحب « كشف الظنون » فى كلامه على هذا الكتاب : « البيطرة هى النظر فى أحوال الخيل من جهة الصحة والمرض ، والزرطقة هى عبارة عن تربية الخيل فى تعليمها ولوازمها » .

(†) فى دار الكتب المصرية نسخة شمسية منه ، منقولة من نسخة القسطنطينية ، وفى خزانتنا أخرى مثلها .

وكان يستصحب مصوراً ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها ، وكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري إلى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختلف كل منها بشيء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور ، فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ، ويصور بحسبها ويجهد في محاكاتها . ثم إنه سلك أيضاً في تصوير النبات مسلكاً مفيداً ، وذلك أنه كان يرى النبات المصوّر في إبان نباته وطراوته فيصوره ، ثم يريه إياه أيضاً وقت كماله وظهوره فيصوره تلوا ذلك ، ثم يريه إياه أيضاً وقت زواه\* وييسه ، فيصوره ، فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه في الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه به في الأرض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفة له أبين» (١٦٠) انتهى . وقد فقد هذا الكتاب الآن .

ومنها كتب الأدب ، كنسخة من «المقامات الخيرية» بديعة التصوير محفوظة بمخزاة باريس (١٦١) . وكنت رأيت نسخة أخرى منها ملونة الصور عند أحمد باشا الضيّ من سرة مصر ، ولا أدري ما فعل الدهر بها بعد وفاته .

ولما ترجم ابن المقفع كتاب «كليلة ودمنة» جعله مصوراً بدليل قوله في باب عرض الكتاب ، وذكر أغراضه الأربعة : «والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ؛ ليكون أنساً لقلوب الملوك ، ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة في تلك الصور» . إلا أن هذه الصور أهملت في أغلب نسخة المخطوطة والمطبوعة . وقد طبعت منه نسخة مصورة في بيروت ، قال طابعها إنه حافظ على أشكال صورها القديمة التي بالأصل ، وطبعت أخرى من نوعها في مصر سنة ١٣٤٤ (١٦٢) . ومنها كتاب «مرزبان نامه» لابن عرب شاه ، وقد طبعت منه نسخة مصورة بمصر سنة ١٢٧٨ على الحجر ، إلا أنها سقيمة الصور .

ومنها «المقامات الجلالية الصفدية» لحسن بن أبي محمد عبد الله العباسي من أدباء القرن السابع ، وهي ثلاثون مقامة ، في المقامة التاسعة عشرة منها صور لأصناف من الطير كالإوز

(\*) الصواب زُوِيَه بضم فكسر مع تشديد الياء .

والتّمّ والكيّ والالغغ والحبرج وغيرها ، وهى التى كانت تصاد عادة وتسمى بطيور الواجب .  
وفى خزانتنا نسخة منها متقنة الصور غير أنها غير ملونة<sup>(١٦٤)</sup> .

وكنت رأيت بالخزانة الزكية بالقاهرة نسخة جيدة محلاة بالذهب والألوان من كتاب  
«التحف والطارف» لمؤلف مجهول جميع فيه قصائد وموشحات رسمها على صور الحيوان  
والشجر وقال فى مقدمته : «مع ما صنّعه فيه من صورة كل صنف من الوحش والطيور الذى  
يقرأ من كل عضو منه شعر يأتى على معنى إرادتى فيه» ، ولكن ناسخ النسخة تورع عن  
تصوير ذى الروح ، فأضاع بذلك ما قصده المؤلف ، وكتب بحاشية الكتاب ما نصه :  
«وقد حذفنا من هذا الكتاب تصوير الوحش والطيور المشار إليها فيه ؛ لما فيها من  
الحرمة» ، وتاريخ كتابة هذه النسخة سنة ٨٦٢ .

وذكر ابن طولون الصالحى فى ترجمة عبد اللطيف بن عبد الله بن أحمد المكي الشافعى ،  
من كتاب «ذخائر القصر فى تراجم نبلاء العصر» ، أنه رأى عنده كتباً مصورة منها «طيف  
الخيال» لابن دانيال . و«كتاب الديارات» لأبى الحسن الشاشتى ذكر فيه كل دير بالعراق  
والموصل والجزيرة والشام ومصر وما قيل فيها من الشعر ، وكتاب «كليلة ودمنة» و«مقامات  
الحريرى» ، وقد صورت لبعض الخلفاء ، و«كتاب العرس والعرائس» للجاحظ .

ومنها كتب البلدان «كمعجم ياقوت» و«تقويم أبى الفداء» و«نخبة الدهر» لشيخ الربوة ،  
وفيه صور كثيرة من بلدان وآلات وأسماء وصور فلكية ، وغير ذلك . و«كتاب الأقاليم»  
للإصطخرى وبه مصورات للبلدان ملونة ، «وتحفة الألباب» لأبى حامد الأندلسى الغرناطى  
وبه صورة الهرم ومنار الإسكندرية وغيرها ، وكلها مطبوعة بأوربة . وعندنا كتاب  
مختصر فى البلدان مخطوط منسوب لأبى العباس أحمد بن أبى أحمد الفقيه من طبرستان ،  
به أربع صور وهى بنات نعش الكبرى والصغرى والحرم المكي والكعبة المعظمة وصورة  
الأقاليم وصورة مدينة رومية وأسوارها . ولكن الناسخ لم يصور بعضها<sup>(١٦٥)</sup> . و«نزهة  
المشتاق» لاشرف الإدريسي وبه مصورات كثيرة . و«نيل الرائد فى النيل الزائد» للبلقيني  
وفيه صورة منبع النيل وبحيراته منقولة من تصوير عز الدين بن جماعة . و«كوكب الروضة»  
للسيوطى فى تاريخ جزيرة الروضة بمصر وفيه صور منبع النيل ومجرها ، وقد صورها

المؤلف أيضاً في كتابه «حسن المحاضرة». و«تاريخ الحجاز ومعالمه» وفيه صورة الحرم المكي والكعبة ، ولا يذهب عن الذهن تصوير الحرمين في «دلائل الخيرات» وما امتازت به بعض نسخها من الإتقان في الزخرفة والتذهيب ، وقد اطلعنا على نسخ منها مشرقية ومغربية عربية الصناعة بالغة النهاية في جودة التصوير والنقش . و«نزهة الأبصار في ذكر الأقاليم وملوك الأمصار» لحسن بن أحمد الشهير بحاكم البقاع ، وعندنا منه النصف الأول به أربع صور ملونة مذهبة للكعبة الأرضية والحرمين الشريفين والمسجد الأقصى<sup>(١٦٦)</sup> . ومصورات\* البلخي المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة<sup>(١٦٧)</sup> .

وحكي المسعودي في «التنبيه والإشراف» أنه اطلع على عدة مصورات فرأى أحسنها الصورة المأمونية التي عملت للمأمون ، واجتمع على صنعها عدة من الحكماء صوروا فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعاصمه وغاصره ومساكن الأمم والمدن وغير ذلك<sup>(١٦٨)</sup> .

وفي «خطط» المقرئ ما يفيد أنهم صوروا الدنيا لهارون الرشيد ، فيقال إنه لم يستحسن إلا كورة سيوط من صعيد مصر لأنها ثلاثون ألف فدان في استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت في جميعها<sup>(١٦٩)</sup> .

وقال في موضع آخر من «الخطط» المذكورة في الكلام على انتهاب خزائن الفرش والأمتعة الفاطمية : «وصار إلى نخر العرب مقطع من الحرير الأزرق التستري القرقوبي<sup>†</sup> غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير ، كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الأرض ؛ وجبالها ، وبحارها ، وأنهارها ، ومدنها ومسالكها شبه جغرافية ، وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير ، وفي آخره : بما أمر بعمله المعز لدين الله شوقاً إلى حرم الله وإشهاراً لمعالم رسول الله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ، والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار»<sup>(١٧٠)</sup> .

---

(\*) المصور بصيغة اسم المفعول يرادف ما نسميه اليوم بالخارطة أو الخريطة ، وهو اللفظ الذي عبر به مؤرخو العرب ، ومنهم ابن خلدون .  
(†) الثياب القرقوبية نسبة إلى قرقوب بلد من أعمال كسكس .



من الجائزة ، فأما أن أجمعهما لك فلا !! فقال له : والله لو لم يبق في فمي حاكّة ، وعلمت أن تقبيل يدك يردّ جميعها ما آثرته على الجائزة ، فضحك منه ووصله<sup>(١٧٣)</sup> . انتهى .

ومثله ما رواه ابن سعيد في « المغرب » عن محمد بن طعجج الإخشيد لما نقل الصناعة\* من جزيرة مصر (الروضة) إلى ساحل القسطنطينية ، وأراد أن ينشئ في موضعها بالجزيرة بستانه الذي سماه المختار ، فإنه أمر أن يخطوه له ، ويقدروا نفقته ، قال : « فركب صالح ابن نافع وغيره ، وخطوا له بستانا ، وجعلوا فيه داراً للعلمان ، وداراً للنوبة ، وخزان كسوة ، وخزان طعام ، ولم يدعوا شيئاً إلا جعلوه فيه ، ثم صوروه في رقعة وجاءوا به إليه فاستحسنه »<sup>(١٧٤)</sup> .

وفي هذين الخبرين دليل على أنهم كانوا يصورون الضياع والدور ونحوها بمحدودها في مصورات ، كما يفعل الآن ، ولكن إهمال المؤرخين ما يشبه هذا النوع من أعمالهم ، لتفاهته في نظرهم ، أضاع علينا شيئاً كثيراً من أخبار مدينتهم .

ومنها كتب الهيئة وما فيها من صور الكواكب وذوات الأذنان . وهي كثيرة ؛ عندنا منها عدة مخطوطات أغربها وأندرها كتاب « صور الكواكب » للصوفي من علماء القرن الرابع<sup>†</sup> ، صور فيه الثوابت ومواقعها من الفلك ، ثم صورها بأشكال ما سميت به من نسر ودب وتنين<sup>(١٧٥)</sup> الخ . وذكر القفطي أن للصوفي هذا كرة من فضة عملها لعضد الدولة اشترت بثلاثة آلاف دينار لخزانة كتب القاهرة ، وكانت بها سنة ٤٣٥هـ<sup>(١٧٦)</sup> .

وعلى ذكرها نذكر من قبيلها الكرة الأرضية الفضية التي عملها الشريف الإدريسي لرجار<sup>††</sup> ملك صقلية وكتب عليها بالحروف العربية . وكانت أصح كرة عملت في ذلك

---

(\*) الصناعة أو دار الصناعة المكان الذي تنشأ فيه السفن ، وقد اقتبس الترك اللفظين بهد تشويهما بالتحريف فقالوا (ترسانة) واقتبسهما الإفرنج أيضاً بتشويه آخر فقالوا (أرسنال) Arsenal .  
(†) في ص ٢٢٦ من الجزء الثاني عشر من Notices et Extraits المطبوع بباريس أنه توفي سنة ٣٧٦ عن ٨٥ سنة تقلا عن أبي الفرج .

(††) اسمه عند الإفرنج Roger ، وذكر ابن ميسر في « أخبار مصر » أنه كان يحب مديح الشعراء ويحيزهم ، فذهب إليه جماعة ومدحوه منهم ابن قلاؤس . وفي « الكامل » لابن الأثير أنه توفي سنة ٥٤٩ . وترجمه الصفدي في « الواقى بالوفيات » فقال عن اسمه : « ويقال فيه إجار بهمة بدل الرأى وجيم مشددة ، وبعد الألف راء » ، وذكر الكرة التي عملها له الإدريسي .

العصر على ما ذكروا ، وقد فقدت فيما فقد (١٧٧) .

وذكر العلامة الشيخ محمد بيرم التونسي في رحلته « صفوة الاعتبار » أنه شاهد في خزانة الكتب بدار الفنون التي بمدينة نابولي كرتين فلكية وأرضية ، قيل إنهما من عمل علماء الأندلس ، وهما في غاية الإتقان ، وقد كتب عليهما بالخط العربي الثلثي الجميل (١٧٨) .

وذكر الملك المؤيد أبو الفداء في « تاريخه » عن علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف المهندس\* أنه عمل للمظفر صاحب حماة كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة ، وعمت هذه الكرة بحماة ، قال القاضي جمال الدين بن واصل : وساعدت الشيخ علم الدين على عملها . وكان الملك المظفر يحضر ونحن نرسمها ، ويسألنا عن مواضع دقيقة فيها (١٧٩) .

وفي « المنهل الصافي » في ترجمة علي بن إبراهيم أحد بني الشاطر أنه رصد الكواكب وانفرد في زيجه بمسائل ، ووضع آلة رصدية بديعة صور فيها الأفلاك والكواكب ، ولو شئنا استيعاب ما ذكره من الآلات الفلكية المصوّرة لظال بنا المقال .

أضف إلى ذلك كتب الهندسة وما فيها من الرسوم التي تقتضيها من خطوط ودوائر ومثلثات الخ . . . وكتب الموسيقى وما فيها من دوائر النغم المحكّمة الرسم والضبط ، أذكر منها دائرة في « شرح الشيخ محمد العطار الدمشقي على منظومة الشيخ حسن العطار المصري في التشریح » ، أوردتها بمناسبة زعمهم أن للشريان طبيعة موسيقية ، وهي غريبة في وضعها مكونة من دائرتين ، إحداهما رسمت في الكتاب ، والأخرى أصغر منها في ورقة مثبتة في وسط الأولى على محور تدور عليه .

ومنها كتب الخيل ، أي علم الآلات ؛ ككتاب « الخيل في العلم والعمل » لابن الرزاز وبه صور كثيرة للساعات المائية والدواليب والآلات المنوعة . وكتاب « علم الساعات

---

(\*) توفي بدمشق سنة ٦٤٩ ، وكان مولده بأصفون من صعيد مصر سنة ٥٧٤ ، كما في « تاريخ أبي الفداء » .

والعمل بها « لرضوان بن محمد الخراساني ، وبه صور الساعات المائية وأجزائها ، وما يتخذ فيها من التماثيل والدُمى ، وكلاهما مخطوط بخزانتنا<sup>(١٨٠)</sup> . وعندنا أيضاً نسخة شمسية من « كتاب الحيل » لبني موسى بن شاكر<sup>(١٨١)</sup> منقولة من نسخة رومة ، وهو كتاب مصور نادر ، كان يظن أنه فقد والظاهر أنه جزء منه ، لأن ما فيه خاص بعمل الأواني . وكتاب « زهر البساتين في علم المشائين » في علم الحيل والشعبذة لمحمد بن أبي بكر الزرغوني المصري ، ذكره صاحب « كشف الظنون » وقال : إن الباب الأول منه في الصور والتماثيل . وعندنا « كتاب القوانين في صفة القبان »<sup>(١٨٢)</sup> ، به صور الموازين بأجزائها<sup>(١٨٣)</sup> .

ومنها كتب الفروسية وما فيها من تصوير الفرسان على الخيل وصفة الطمن والضرب وتوجد منها نسخ عند باعة العتيق . وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة كتاب « السؤل والأمنية في تعليم أعمال الفروسية » مخطوط به صور كثيرة إلا أنه ناقص<sup>(١٨٤)</sup> . ورأيت كتاباً من قبيله عند أحد الوراقين فلم أوفق لاقتنائه . وفي دار الكتب أيضاً « التذكرة الهروية » ، « والعز والمنافع في الغزو بالمدافع »<sup>(١٨٥)</sup> ، فهما صور آلات للقتال كثيرة . وعندنا « تحفة المجاهدين في العمل بالميادين » للأمير لاجين الحسامي المعروف بالطرابلسي<sup>(١٨٦)</sup> ، وهو مختصر به رسوم الميادين والصفوف . وعندنا أيضاً « شرح المقامة الصلاحية في الخيل والبيطرة والفروسية » ، وهي قصيدة رائية من البسيط جاء في مقدمتها أن ناظمها نظمها لصالح الدين الأيوبي . والشرح أصله مصور كما يعلم من مواضع كثيرة منه إلا أن ناسخ النسخة ترك بياضاً في موضع كل صورة ؛ إما معجزاً منه أو تورعاً<sup>(١٨٧)</sup> .

وفي ترجمة أبي الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد الأندلسي في « نفع الطيب » نقول عن مصنفاته منها قوله : « ولما أجرى ابن سعيد في بعض مصنّفاته ذكر الملك العادل ابن أيوب قال ما نصّه : وكان من أعظم السلاطين دهاء وحزماً ، وكان يضرب به المثل في إفساد القلوب على أعدائه وإصلاحها له . ويحكى أنّه بشره شخص بأن أميراً من أمراء الأفضل بن صلاح الدين فسد عليه ، فأعطاه مالا جزيلا ، وأرسل مستخفياً إلى المذكور يزيد بصيرة في الانحراف عن الأفضل ، ويعده بما يفسد الصالح فكيف الفاسد . قال : وكان يمنع حتى يوصف بالبخل ، ويجود في مواضع الجود حتى يوصف بالسماح . وكان

صلاح الدين ، وهو السلطان ، يأخذ برأيه . وقدم له أحد المصنفين كتاباً مصوراً في مكايد الحروب ومنازلة المدن ، وهو حينئذ على عكس محاصراً للفرنج ، فقال له : ما نحتاج إلى هذا الكتاب ومعنا أخونا أبو بكر » انتهى (١٨٨) .

ومنها كتب الجفر والسحر والكيمياء . وقلما يخلو كتاب منها من صورة ككتاب « عيون الحقائق » في السحر والشعوذة ، وفيه رسوم كثيرة ملونة من حيوان وطيور وحشرات وغيرها وهو عندنا (١٨٩) . و « بغية الطالب » في معرفة الضمير لأبي معشر الفلكي وعندنا منه نسخة مخطوطة ، بها صور كثيرة للكواكب والبروج ملونة متقنة التصوير (١٩٠) ، إلا أن النسخة حديثة الخط . وكتاب « الدر المنظم المسمى بالجفر الصغير » لابن طلحة ، وبه صور كثيرة آدمية متقنة التلوين والرسم وهو عندنا أيضاً (١٩١) . و « كتاب ذات الدوائر والصور » في دعوة الجن وتسخيرها . ذكره صاحب « كشف الظنون » في حرف الذال ، وقال عنه إنه كتاب مصور . وعندنا « كتاب العلم المكتسب في زرع الذهب » في الكيمياء لأبي القاسم العراقي (١٩٢) ، وفيه رسوم ملونة لرموز هذا العلم من صور آدميين وطيور بينها صورة شخص جالس مشغول بالتصعيد وأمامه الإنبيق على النار ؛ غير أن النسخة حديثة الكتابة غير متقنة الصور\* . وعندنا أيضاً كتاب « لوامع الأفكار المضيئة » للجلدي (١٩٣) ، وهو شرح على محمّد بن أبي عبد الله محمد بن أميل في الكيمياء ، وفيه صورة غير متقنة لتسعة عقبان منشورة الأجنحة ، كأنها طائفة ، وتحتها صور أناس يشيرون بأيديهم إلى صنم جالس . ذكر الشارح أن صاحب الخمس المذكور رآها في إحدى البرابي بمصر ، وزعم أنها من رموز الكيمياء عند القدماء . وكما المشتغلين بهذا الفن من مزاعم وتأويلات !! ورأيت حاشية على نسخة عندي من كشف الظنون بخط أحد من اقتناها ، يقول فيها في حرف الكاف : « ورأيت كتاب الصور لزوسم القبطي مصوراً فيه علم الصنعة ، وتصاويره في غاية الإتقان بالذهب ، وسائر الألوان ، وتاريخ نسخته وتصويره سنة ٧٢٢ » .

(\*) طبع هذا الكتاب في باريس سنة ١٩٢٣ م خالياً من الصور ومعه ترجمته إلى الإنكليزية . وذكره صاحب « كشف الظنون » باسم « المكتسب في صناعة الذهب » ، ونقل عن شارحه الجلدي أن مؤلفه أخى اسمه ، وأنه رأى في ظهر نسخة أنه لأبي القاسم العراقي . وقال في حرف الكاف : كتاب الأقاليم السبعة للشيخ أبي القاسم محمد بن أحمد السماوي العراقي صاحب « كتاب المكتسب » .

هذا عدا الصور الخيالية كالتى فى « كتاب الميزان الكبرى » للشعرانى ، المطبوع بمصر<sup>(١٩٤)</sup> ، وهى صورة الأمثلة المحسوسة ، وصورة طرق مذاهب الأئمة للجنة ، وصورة قبابهم على نهر الحياة فى الجنة . وعندنا منه نسختان مخطوطتان ملونتا الصور<sup>(١٩٥)</sup> . وعندنا أيضاً نبذة فى هول يوم القيامة ، منقولة من « ذخيرة المحتاج »<sup>(١٩٦)</sup> ، مغربية الخط بها صورة خيالية لجهنم وأوديتها وهى بالحمرة والسواد . والخلاصة أن هذا النوع من الكتب ليس فى القلة على ما كان يظن<sup>(١٩٧)</sup> .

---